الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

شيء عن الصحافة و الديموقراطية في العراق

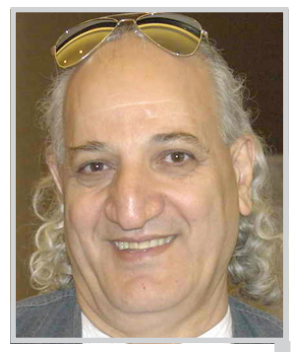

فيصل لعيبي

ونتيجة لذلك فقدت الحركة الديموقراطية في عالمنا المتخلف الكثير من أنصارها في العالم المتمدن ، كما فقد العالم المتمدن الكثير من أنصاره في عالمناهذا ، فلم يفكر الديموقراطي وخاصة اليساري في العراق بأهمية الرأسمالية ودورها في القضاء على الإقطاع ، بل وضعها عدوته المباشرة وراح يحاربها على هذا الأساس ، ناسياً عدم قدرته الخاصة من إزاحة الإقطاع والحكم المطلق في بلادنا ، كما سقطت الحكومات الغربية المتقدمة نسبياً ، وبسبب أجواء الحرب الباردة أيضاً ، في نفس المطب وجعلت هدفها محاربة الديموقراطيين وقوى الحداثة وإبعادهم عن مصدر القرار واعتمدت على الإقطاع والقوى القديمة في مجتمعنا المتشظي.

هناك حلقة مفقودة ، إذن ، بين قوة الحداثة الأوربية وقوى الحداثة عندنا ، لا يمكن العثور عليها من دون التخلي عن التخندق الكاذب والريبة القائمة بين الطرفين ، أو وهم إدعاء الفصل التام بين المصالح في هذا الظرف الدقيق ، لكن السؤال هو هل ان الإدارة الأمريكية تعتبر من قوة الحداثة وكيف ؟ ربما تكون معرفتنا بوجهي الظاهرة –أي ظاهرة – مساعداً لمثل هذا الفهم ، وعند تطبيق قانون وحدة وصراع الأضداد ، نستطيع فهم المغزى البعيد لهذا السؤال . وقد يبدو أن الإتحاد الأوربي أقل شراسةً من الولايات المتحدة ، ويمكن الإستفادة من هذا الإختلاف النسبي بينما، إذا ما أحسسنا التعامل مع هذه المتناقضات ، فالحداثة لا تدخل ديارنا من خلال القوى التي تريد العودة بالعراق الى عصرها الماقبل الصناعي ، ولن تخلق سوق ممتدة من المغرب وحتى أفغانستان ، بدعم القوى الظلامية المتخلفة ،– لقد حدث ذلك في القرون الوسطى عندما كان قوس الحضارة الإسلامية ، بمقاييس ذلك الوقت ، يمتد من الصين الى الأندلس – ولن تتشكل ركائز التقدم ، بمفاهيم تفصل الرجل عن المرأة وتعتبرها ناقصة عقل ودين ، وتمنع الحقوق القومية عن الآخرين ، وتصادرالرأي الآخر بنصوص مقدسة لا يمكن المساس بها .

إن هذه اللوحة المتناقضة التي تكشف حجم التباعد بين قوى الحداثة العالمية وبين قوى الحداثة عندنا –هنا لا يمكن تجاهل اليابان أو الصين ولا حتى الهند من المعادلة الحديثة لعصرنا – هي التي تفسر عدم تحقيق الطفرة المطلوبة في مجتمعاتنا المحطمة ، وتعطينا السبب الرئيسي لهذا التخلف أو الإشكال التاريخي القائم حتى الآن .

من هذا المدخل علينا فهم الوعي الديموقراطي المطلوب ، وليس من خلال مخلفات قاموس لغة " الحرب الباردة " الميتة ، وعليه يمكن إستخلاص الدروس والعبر وتخطيط منهج واقعي يناسب قدرات البلد ومواطنيه وكذلك طبيعة المرحلة والمهام المطلوبة.

مقدمة تاريخية :

يمكن إعتبار جريدة " الصحيفة " أول جريدة ديموقراطية في العراق ، فالديموقراطية هنا ، تتحدد بالموقف من المرأة وحقوق القوميات والمساواة في الفرص ، كما يمكن إعتبارها أول جريدة تقدمية في بلاد وادي الرافدين ، بعد الحرب العالمية الأولى ، كونها أخذت تنادي بالفكر العلمي والثوري المعاصر وخاصة الفكر الماركسي الجذري ، لكن مسيرة الصحافة الديموقراطية في العراق من أصعب المسيرات ، فقد لاقت أكثر من عائق وتعطلت في الكثير من الأحيان ، وقد لا نغالي إذا ما قلنا أن عمر هذه الصحافة في بلادنا ، هو من أقصرالأعمار ، فلم يتوفر لأغلبها الأمان ولا الإستمرار ، فالصحيفة توقفت بعد فترة قصيرة من صدورها وتلتها الصحف المستقلة ذات التوجه الديموقراطي ، والتي كان يشرف عليها مثقفون من نوع الجواهري أو الملا عبود الكرخي ونوري ثابت " حبزبوز " وحتى الرصافي وغيرهم .

ثم جاء دور جريدة " الأهالي " التي لعبت دوراً مهماً في تطوير المفاهيم الديموقراطية على أسس أكثر تفتحاً من الصحافة اليسارية التي كانت عموماً تدعو الى فكر محدد واضح المعالم غير قابل للرد والبدل.

كانت جماعة حسين الرحال أصحاب الصحيفة وكذلك جماعة كامل الجادرجي في الأهالي ، يمثلون البداية الحقيقية للفكر الديموقراطي الداعي الى قيم العدالة والحريات العامة وتطوير البلاد ، لكن إنضمام بعضهم الى تنظيمات سياسية معروفة ، جعل عملهم ، أكثر صعوبة ومن ثم دخلوا في صراعات –وهذا طبيعي –مع بعضهم ومع النظام الملكي ، الذي لم يكن من مشجعي الصحافة الحرة على الإطلاق . فكانت أوامر المصادرة والحجز وإيقاف الصحف الوطنية ديدن هذا النظام .

من الضروري التأكيد هنا ، على أن هذه الصحف الديموقراطية في العراق ، كانت تقوم بدور رائد فيما يتعلق بالأفكار الحديثة ونشرها بين جمهور القراء الذين يتطلعون الى كل ما هو جديد في الثقافة والسياسة والإقتصاد ، فعرفنا الفكر –الفن – الأدب الحديث من خلالها ، جان بول سارتر ، مكسيم كوركي ، دستويفسكي ، تولستوي ، ألبير كامو ، ناظم حكمت ، آراكون ، بيكاسو ، لوركا بابلو نيرودا بريشت والعشرات من امثالهم ، كما تعرفنا على النظرية النسبية لأنشتاين والأدب الأوربي والأمريكي الحديث، وجرت مساجلات لم تنقطع حول حرية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها ، وتمت متابعة لحركات التحرر والنماذج الثورية منها بشكل خاص كالثورتين الروسية والصينية و نضال شعوب آسيا و أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

المهم في الأمر ، هو أن لهذه الصحف كعب أخيل أيضاً ، إذ على مدى فترات صدورها، لم تكن قادرة على إستيعاب الآخر ، ونادراً ما تنشر على صفحاتها آراءاً تناقش أو تناقض أفتتاحياتها مثلاً ، ، أو تنشر موقفاً مغايراً لموقفها في هذه القضية أو تلك ، حتى لو كان الكاتب من بين أعضاء الحركة نفسها ، وليس عدواً يريد النيل منها أو الهدم و الشقاق ، كما توحي تبريراتهم الجاهزة دائماً ، ولهذا نجد أن حجم المساحة المخصصة للرأي الآخر ، أقل مما ينبغي ، ففقدت بذلك كثيراً من صدقيتها الديموقلراطية التي تحاول الدعوة لها .

لقد صدرت في العهود المختلفة التي مرت على العراق ، عشرات الصحف وأختفت أيضاً عشرات أخرى ، ونحن اليوم نشاهد كماً هائلاً من الصحافة العراقية ونقرأ العديد من وجهات النظر المختلفة والمتصارعة ، لكن الديموقراطية ليست ورقة إنتخاب وبرلمان وحكومة منتخبة أو شرعية أو حرية كلام فقط ، الديموقراطية سلوك ومنهج وعادات وتقاليد تحتاج الى بيئة صحية لنموها ، وهذا ما يفتقده الوضع الحالي في العراق و معظم الصحف التي تطلق على نفسها صفة الديموقراطية.

الصحافة لدينا ، تنقسم الى عدة توجهات وهذا من بركات الوضع الحالي الذي أفرزته الحرب –إن كان يملك بركات ما –وهي صحافة موجهة عموماً ، ومن أمثلتها :

١- الصحافة الحزبية .
٢- الصحافة الدينية .
٣ – الصحافة القومية .
٤ – الصحافة المدعومة من الخارج .
٥ – الصحافة المستقلة .
٦ الصحافة الديموقراطية .
٧ – صحافة الإرتزاق .
٨ – الصحافة الداعمة للوضع الحالي .
٩ – الصحافة المعادية للوضع الحالي .
١٠ – الصحافة العشائرية .
١١ – صحافة بقايا عناصر النظام السابق .

الملاحظة الأولى : لكل هذه الصحف قراء معينون، وهي تخاطبهم بما يلبي رغباتهم على الأكثر ،أي أنها لاتفكر بالآخر المختلف ، وهي بهذا المعني ، صحافة تنطلق من مفهوم " القلعة المحاصرة " ، أي من موقع" المظلومية " ، فنجد فيها كثرة المواد السلبية ، مثل أخبار الكوارث والأزمات كالتفجيرات والمفخخات والمشاكل المعيشية. مع ملاحظة غياب الأفكار الجديدة والحيوية لتقدم المجتمع من على صفحاتها ، والسكوت على اللصوص الكبار الذين استولوا على اقتصاد البلد والمال العام ، تحت ذرائع كاذبة ، ومن بينهم عدد من كبار المسؤولين الحاليين .

الملاحظة الثانية : أن القوى الديموقراطية التي تعقد صفقة ما مع منافسها السياسي السابق، كثيراً ما تبتلع كلماتها السابقة عنه و بعد الكثير من الصفات السيئة التي تلصقها به أثناء فترة الخصومة ، نراها تتوقف كلياً في أدبيات صحافتها عن ذكرحتى بعض تلك الصفات، وكأن أطنان النقد والتبشيع وحتى التجريح ، كانت زبداً أتت عليه الريح ، فراح هباءاً منثورا. وهذا ثلم لصدقية الصحافة الحقيقية والتي تضع نصب هدفها الحقيقة وليس غير الحقيقة أو " خدمة المواطن والوطن " ، التي ترطن بهما دائماً.

أن الكم الهائل من الصحف العراقية الحالية ، قد يوحي بالحرية الواسعة لصاحبة الجلالة ، لكن التصفيات التي طالت الصحفيين لا تشير الى هذا ، فما نفع عدد الصحف إذا كان الصحفي يعامل بالركلات ويطلق عليه الرصاص ككلب سائب ؟ – الحوادث هنا لا تعد ولا تحصى ، اكثر من مئتي صحفي اغتيلوا خلال هذه الفترة – لكن ألا يعني هذا ، أيضاً ، بأن الصحفي كان يقوم بواجبه حقاً ولهذا تم إغتياله ؟ أم عومل بوحشية من قبل حمايات " أمراء الحرب " الجدد ، وهي معاملة تتطابق مع سلوك حمايات عدي وصدام حسين ، عندما كانا على رأس السلطة .

كيف يمكن الحديث عن دور الصحافة الحرة والديموقراطية ، ونحن لا نملك حتى حق الدفاع عن النفس ، إذ يجري تفسير إعتداء حمايات الوزراء والمسؤولين على أساس جزء من تأدية الواجب.

ان تعددية ملكية وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في العراق ، يعد خطوة مهمة على الطريق الصحيح ، إذا ما أحسن إستعمال هذا الحق ، لكن الصحافة علم وصناعة ، تحتاج الى مهنية عالية وثقافة واسعة وضمير حي مع صدقية وحيادية أزاء الحدث المنقول .

أسئلة :

– هل تملك صحافتنا خطة واضحة المعالم أو هدفاً معيناً تعمل على تحقيقه خلال فترة محددة ، كخطة نشر ثقافة التسامح مثلاً ؟ وأين وصلت هذه الخطة أو تلك ؟
– ما ستراتيجيات صحفنا المهمة؟
– ما الحلقة المركزية التي تعمل هذه الصحف عليها ، هل هي دعم العملية السياسية مثلاً ؟
– هل أن هذا الدعم غير مشروط ؟
– كيف يتم إدارة الصراع عندنا ومعالجة النواقص وتحت أي شعار ؟
– هل أن صحافتنا تعيش من إشتراكات قرائها حقاً ؟
– ما الخطة الوطنية للإعلام ؟
– أين ملامح التحديث والتطوير في ملاكات الإعلاميين؟

علينا الإعتراف أولاً ، بضعفنا البنيوي ، وحجم القوى الرجعية التي نواجهها حالياً ، والتي تختفي تحت لافتات عديدة ، منها مخفية ومنها ظاهرة للعيان .

لقد حطمت هذه القوى ثورة الرابع عشر من تموز بسهولة عجيبة ، وشلت القوى الديموقراطية بسهولة أعجب ،و قمعت القوى الثورية في مجتمعنا بعنف ووحشية ، في إنقلاب شباط الدموي عام ١٩٦٣ ، لكننا بعد تحالفنا معها مجدداًعام ١٩٧٣، أي بعد عشر سنوات ، بقينا نردد شعار الدفاع " عن الجبهة الوطنية والقومية التقدمية " ببلاهة لا نحسد عليها ، بينما تم تصفية خيرة المناضلين و جسد الحركة الثورية يتحطم امام عيون الجميع ، واليوم نحن نكرر نفس الأخطاء من خلال شعار : " دعم العملية السياسية " ، وبنفس التكرار الممل إياه ، دون الإستفادة من التجربة المرة السابقة مع هذه القوى ، ولا النظر للتدهور، الذي سببته المحاصصة وتقسيم النفوذ والمصالح بين القوى المهيمنة على السلطة وزحف الفكر الظلامي المقيت .

لهذا لايجوز التراخي والتساهل في حقوق المواطنين وواجبات الدولة نحوها ، هذه المرة . وتحت أي عذر كان.

أعتقد أن جبهة القوى الديموقراطية ، تحتاج الى جبهة إعلامية متراصة-من دون تجاهل الإختلافات فيما بينها ، في هذه النقطة أو تلك – وأن تكثف الجهود لمواجهة قوى الظلام التي تحيط بالمشهد العراقي من أطرافه الأربعة.

مقترحات– أسئلة :

هل يمكن إنشاء مركز ديموقراطي للبحوث ؟
هل يمكن إنشاء قناة فضائية غير حزبية ، لبث الفكر الديموقراطي في المجتمع العراقي ؟
أين ذهب شعار: " فصل الدين عن الدولة : من أدبيات الصحافة الديموقراطية ؟
هل تستطيع قوى اليسار في العالم العربي ، القيام ببناء محطة فضائية للتقدم والسلام في هذه البلاد العريضة والغنية بكل ما هو ضروري ونافع لمثل هذه المهمة ؟
كسر إحتكار الصوت الواحد وفتح صفحات صحفنا للهواء الجديد ، مع عرض للأفكار المخالفة للخط الرسمي لتلك الصحف ، كي تثبت صدقيتها – الغائبة – باحترام الرأي الآخر ، حتى هذه اللحظة .

إن الحديث يطول عن مآسينا ولا يمكن الإلمام بها في هذه العجالة ، ولكني أحاول أن أوصل ما أعتقده نافعاً ومفيداً ، و " ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى".

قد يكون مفيداً التذكير بدور" الحرب الباردة " في تشويه مفهوم الديموقراطية واختلاق حروب وهمية بين الأطراف المختلفة في عموم الكرة الأرضية ، أبعدت معظم القوى الديموقراطية في العالم عن الدور الأساسي لها ، إذ انقسم العالم الى قطبين لا يلتقيان ، وجر هذا الإنقسام حركات التحرر ومثقفيها وكتابها وصحفييها الى مشاكل ليست من إختصاصهم ، و مماحكات بعيدة عن مشاكل بلادهم التي كان عليهم مناقشتها ، ولا يزال هذا الإرث يكلكل على معظم كّتاب صحافة اليسار والديموقراطية في العالم ، ولم يكن العراق بمعزل عن هذا ولا مثقفيه أو كتابه ، كما لا تزال " لغة الخشب " هي السائدة في إعلامنا عموماً.

هل من نتائج ملموسة لزيارة المالكي إلى برلين؟

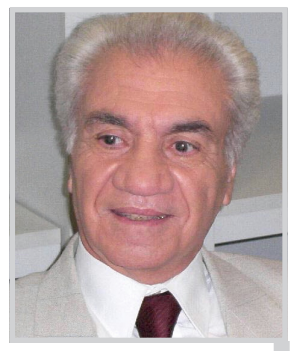

د. كاظم حبيب

لا شك في أن زيارة نوري المالكي إلى ألمانيا كانت مهمة ، بسبب مكانة ألمانيا في الاتحاد الأوروبي ودورها في مجلس الأمن الدولي والسياسة الدولية ، وكذلك قدراتها الاقتصادية وتطورها العلمي والتقني ، إضافة إلى إمكانياتها الفعلية ، إن شاءت ذلك ، في دعم وتسريع عملية إعادة إعمار العراق وإقامة المشاريع الاقتصادية. وهي تختلف في ذلك عن الولايات المتحدة وعن الكثير من الدول الأوروبية الأخرى. كما أن الزيارة تمكنت من كسر الجمود في العلاقات السياسية بعد أن وقفت ألمانيا ضد الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى ضد النظام الدكتاتوري ، خشية منها على النظام الدولي من التفكك بسبب سياسات الحرب الاستباقية التي بدأ جورج دبليو بوش في تطبيقها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة وممارسة سياسات اللبرالية الجديدة والسياسات العولمية للولايات المتحدة الأمريكية.

ولا شك في أن الملكي قد أحرز نجاحاً نسبياً مهماً باتجاهات ثلاثة، وهي:

•بدء تفكير ألمانيا في تنشيط وتشجيع ذهاب الشركات الألمانية التدريجي إلى العراق للتوظيف ودعم السياسة الاقتصادية العراقية. ولن يحصل هذا قبل أن يتعزز الأمن وتبرز بوضوح إمكانية الحلول السياسية للمشكلات القائمة.

•استعداد ألمانيا على طرح هذه القضية على مستوى الاتحاد الأوروبي وتأمين خطة جديدة للعمل الأوروبي في العراق.

•استعداد ألمانيا لدعم العراق في مجال التعليم وتأهيل الكوادر العلمية والفنية والمهنية ومراكز البحث العلمي والتقنيات الحديثة بالارتباط مع المشاريع التي يراد إقامتها في العراق والاتفاقيات التي تعقد في هذا الخصوص.

ولكن ما جلب انتباه المراقبين والمستمعين لأحاديثه مع السيدة الدكتورة انجيلا ميركل ، مستشارة ألمانيا الاتحادية ، وفي ندوته مع مجموعة من بنات وأبناء الجالية العراقية مسألتان ، وهما:

١, إن المالكي ركز على مسالة الأمن المتحسن في العراق ، ولكنه لم يشر إلى الصعوبات التي لا تزال تعترض طريق قيام حكومة وحدة وطنية فعلية ، وبالتالي سيكون الأمن الداخلي هشاً. وكان في خلفية تفكير المالكي ، كما يبدو للمتتبع ، هو رغبته في أن تتوقف ألمانيا عن قبول لاجئين من العراق ، وبهذا سيزيد من مصاعب العراقيات والعراقيين القادمين إلى ألمانيا والاتحاد الأوروبي في قبولهم في بلدانها ، في وقت هم تركوا العراق لأسباب أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية ومشكلات دينية ومذهبية لا تزال لم تنته بعد ، وبالتالي لا يمكن لأي إنسان أن يمنع الهجرة.

٢, كل الحديث الذي توجه به إلى الجالية العراقية في برلين لم يتضمن ولا مرة واحدة كلمة الديمقراطية ، ولكن ما يفترض أن يتجه النضال من أجله ويكرس في الحياة السياسية العراقية.

من حق السيد المالكي أن يشير إلى دوره ودور سياسته في تقليص عدد الموتى والجرحى والمعوقين اليومي والخراب الاقتصادي في بغداد والعراق ، إذ أن ذلك حاصل فعلاً ، ولكن من حق الشعب أن يطالبه بتشكيل حكومة وحدة وطنية وممارسة سياسة وحياة ديمقراطية. أتمنى أن تنتهي إلى خير قضية حكومة الوحدة الوطنية وأن تبدو صورة اليوم من الناحية السياسية أكثر تعقيداً من يوم أمس.

المالكي مع ميركل

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١ . لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢ . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣ . ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@yahoo.com

آراء وافكار
Opinions & Ideas

بين منبجسات الواقع وفضاءات المستقبل

طالب فرج

كل شخص يتمنى الفرح ويتطلع الى برجه العالي حتى تصفق له عصافير الوجد والاشواق بجناحيها باعثة التفاؤل في النفوس بقطف الجني المعطاء ، ونحن نعيش تحت هواجس الامل.. ولولا فسحة الامل لماتت الحياة ، بأغصانها وورودها وخضرتها ومائها وتنفس صباحاتها ، واذ نحن نعيش في عجينة تكونت خيوط صناعتها من عسرة ماء حياتية ، طالما شقت علينا بأهوال ومصاعب وفتكت بالهاجس الاخضر ، لتحيله الى ركام اصبح فقط يشير الى دلالة صعوبة الحياة ومضختة الاولية ، فالحياة جميلة ورائعة عندما تزهو بالافراح والمسرات لتأخذك في مجراها الى نهر نهاية التقائه شلال الفرح الذي يزيل ادران الهم ومواجعه..

اريد ان اصل بكلامي هذا الى ان الازمات التي يعيشها المواطن اصبحت القميص الذي لايفارق جسمه.. عسى ان يرمي به في يوم من الايام بصباحات مشرقة حتى ترد له عيون الرؤية النضرة، بعدما ابيضت من كثر البكاء والنحيب.. وعسى ان يقيض الله لنا من ينقذنا من هذا الواقع الصعب..

أزمة الماء من اقوى الصعوبات التي هي بمساس مع الواقع الحياتي ولاسيما واقعنا المعيشي، فهي مستمرة طوال السنة، ولم تقتصر على موسم الصيف وقيظه الحار فقط، بل تبقى ألسنة ايامه تطول أسرنا واحدة تلو الاخرى في ابتلاع رحيق الحياة وتحيلها الى ازمنة غابرة وكأننا نعيش قبل ١٠٠ عام من عدم التطور والتقدم، وبما ان الماء اصل الحياة فلابد من الاهتمام به من قبل المسؤولين في الدولة وما للماء من استخدامات كثيرة لابد من وضع الخطط الناجعة لازالة التعب تحت نافورة ماء في صيحة تعلن عنها في حلول المشكل الذي بدأت تنتفخ بالونته يوماً بعد آخر فكثير من المناطق التي تعد حديثة بابنيتها وهي تفتقر الى الكهرباء والماء بالرغم من وجود اعمدة الكهرباء الا انها لم توصل الى البيوت.. والشوارع كذلك لم يصلها التبليط وهي منطقة ٩ نيسان المتوزعة على جانبي جسر قناة الجيش وكذلك منطقة مضمار العابد وبعض البيوت اعتمد على نفسه في توصيل (الصوندة) وبعضها الاخر على شراء الماء من (التناكر) وهذه المشكلة ما زالت قائمة منذ خمس سنوات وهي معاناة محبوسة تحت صنبور الماء تنتظر مد يد العون والمساعدة حتى تبتهج النفوس، فالماء يرش على الطرقات وسقي الثيل الذي زرعته امانة العاصمة على جسر القناة وعلى بعد امتار الناس تعاني العطش ولوعة الصيف وقيضه الحامي الوطيس الذي يحارب النفوس قبل الاجساد. كم منطقة في بغداد تعاني نقص الماء.. وكم عائلة تحتاج الى شرب الماء، وهل اصبح الاهتمام بالمظهر الخارجي أو الداخلي لبغداد اجدى وأولى من المواطنين..الا كان بوسع امانة بغداد ان توفر الماء الى المواطنين، وبعد هذا تعيش عملقة المشاريع التي تخطوها، وما فائدة المشاريع اذا لم تسعد الناس وتندي النفوس من القيظ الحار صيفاً وحاجات الشتاء الملحة مع قسوة البرد. هل لسان حالنا يبقى يلهث تحت مهفة الطلب، وتحت اقدامنا ينبع الماء ونحن بلد الرافدين؟.